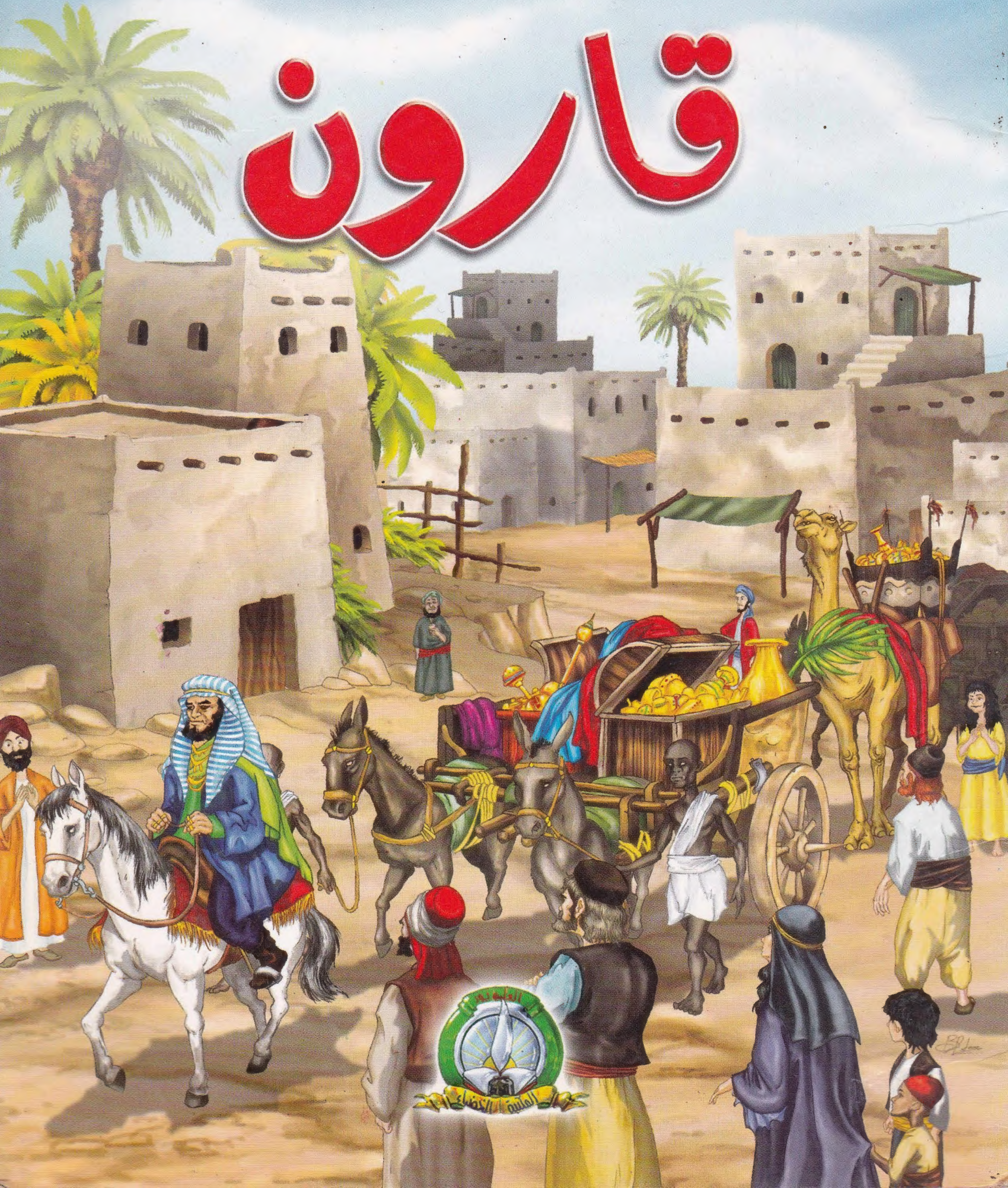


من قصص القرآن

قارون



من قصص القرآن

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ طه، 99

قاروة

إعداد: كمال قندوزي
مراجعة لغوية: ساعد العلوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر والتوزيع
1 | شارع الزواوة الشوافة الجزائر
www.bverte.net



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنْ
الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوشُوا بِالْعَصْبَةِ أَوْ لِي الْقُوَّةُ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ
مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا
إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ
فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

قَارُونُ: مَالٌ وَجَمَالٌ

ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ لَمَّا نَجَّاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ رَجُلًا يُسَمَّى قَارُونَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ مِنَ الْآيَةِ 76 إِلَى الْآيَةِ 83 وَسُبَّسْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَكْثَرَ لِمَا لَهَا مِنْ وَقَعٍ فِي الْقُلُوبِ وَلِمَا فِيهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ وَذِكْرٍ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ:

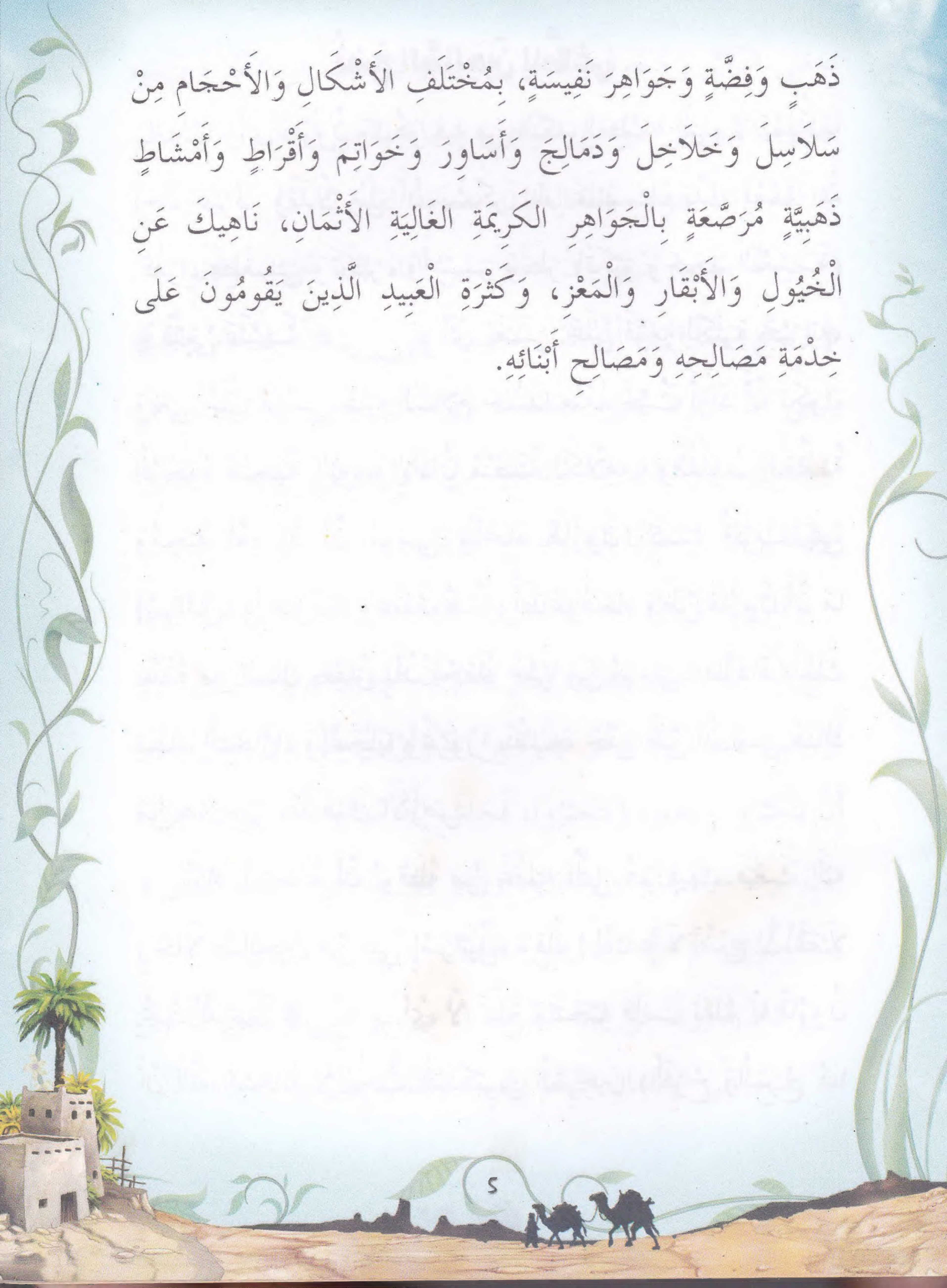
لَقَدْ رَأَى قَوْمُ مُوسَى كَيْفَ شَقَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ لِعَبْدِهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمِهِ فَأَصْبَحَ مُنْقَسِمًا إِلَى قِسْمَيْنِ اثْنَيْنِ، كُلُّ قِسْمٍ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، فَسَلَكَوا ذَلِكَ الطَّرِيقَ وَنَجَّوْا مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ، وَلَمَّا تَوَسَّطَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ذَلِكَ السَّبِيلَ أَطْبَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِرْقَتِي الْبَحْرِ فَغَرِقُوا جَمِيعًا.

وَسَارَ مُوسَى بِقَوْمِهِ وَأَخَذُوا يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا مُسْتَقَرٌّ، وَلَا بَلَدٌ مُعَيَّنٌ يَسْكُنُونَهُ، وَكَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

رَجَالٌ كَسَبُوا أَمْوَالًا ضَخْمَةً، لَا يَسْتَطِيعُ الْعَادُّ أَنْ يَعُدَّهَا
لِكَثْرَتِهَا، وَأَغْنَى يَهُودِيٍّ آنَ ذَاكَ هُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَسْمُهُ قَارُونُ، كَانَ فِي بَدَايَةِ أَمْرِهِ مُفَضَّلًا عَلَى قَوْمِهِ لِحُسْنِ
صُورَتِهِ، وَحُسْنِ تِلَاوَتِهِ لِلتَّوْرَةِ.

لَقَدْ كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ، وَضِيءَ الْوَجْهِ، حَتَّى إِنَّهُ سُمِّيَ
بِالْمُنَوَّرِ، وَزَادَ هَذَا الْحُسْنَ كَمَالُ هَيْئَتِهِ وَسَمَتِهِ، وَأَمَّا صَوْتُهُ فَقَدْ
كَانَ إِذَا قَرَأَ التَّوْرَةَ يَتَرَنَّمُ بِهَا كَيْفَمَا شَاءَ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
عَلَيْهِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾¹، فَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ
حُسْنَ الصُّورَةِ وَالصَّوْتِ وَالْقَامَةِ. وَبِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي
فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَدْ زَادَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نِعْمَةً
الْمَالِ الْكَثِيرِ، قَالَ سُبْحَانَهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَعَاثَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ
مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾⁷⁶ الْقِصَصُ، أَيُّ أَنْ مَفَاتِيحَهُ
لِكَثْرَتِهَا يَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا جَمَاعَةُ الرِّجَالِ الْأَقْوِيَاءِ الْأَشْدَّاءِ،
وَكَانَ إِذَا ارْتَحَلَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ارْتَحَلَ وَمَعَهُ الْبِغَالُ
الْكَثِيرَةُ، تَحْمِلُ الصَّنَادِيقَ الَّتِي تَحْتَوِي الْكُنُوزَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ

ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَجَوَاهِرَ نَفِيسَةٍ، بِمُخْتَلَفِ الْأَشْكَالِ وَالْأَحْجَامِ مِنْ
سَلَاسِلَ وَخَلَائِلَ وَدَمَالِجَ وَأَسَاوِرَ وَخَوَاتِمَ وَأَقْرَاطٍ وَأَمْشَاطٍ
ذَهَبِيَّةٍ مُرَصَّعَةٍ بِالْجَوَاهِرِ الْكَرِيمَةِ الْغَالِيَةِ الْأَثْمَانِ، نَاهِيكَ عَنْ
الْخُيُولِ وَالْأَبْقَارِ وَالْمَعَزِ، وَكَثْرَةِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَى
خِدْمَةِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أَبْنَائِهِ.



نُصَحُ الصَّالِحِينَ لِلطَّاغِي

لَمَّا رَأَى قَارُونُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا، بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، فَطَغَى وَتَجَبَّرَ، وَأَشْرَ وَبَطَرَ (تَكَبَّرَ وَجَحَدَ النِّعْمَةَ) ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ القصص، 76. أَيَّ بَغَى عَلَى قَوْمِهِ لِكثْرَةِ خَيْرَاتِهِ، وَبَغَى عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسَدًا مِنْهُ، حَيْثُ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ الْوُجُوهُ مُتَّجِهَةً إِلَيْهِ، وَالْآذَانُ مُنْصِتَةً لِكَلَامِهِ، وَالْقُلُوبُ مُعْظَمَةٌ وَمُحِبَّةٌ لَهُ؛ إِذْ أَنَّ مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ كَسَبَا قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَحَبُّوهُمَا وَعَظَّمُوهُمَا وَأَطَاعُوهُمَا. وَظَنَّ قَارُونُ أَنَّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَجْعَلَهُ خَيْرًا مِنْ مُوسَى، فَازْدَادَ بِذَلِكَ تِيهًا وَافْتِخَارًا، وَإِعْجَابًا وَغُرُورًا بِنَفْسِهِ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّ لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فَوْقَ الْأَرْضِ.

أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُوقِظَهُ مِنْ غَفْلَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رِجَالًا صَالِحِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالُوا لَهُ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص، 76. أَيَّ لَا تَطْغَ وَتَتَجَبَّرَ فَإِنَّتَ تَعْلَمُ يَا قَارُونُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَرِحِينَ (الْفَرَحُ وَالْمَرَحُ هُنَا



بِمَعْنَى التَّكَبُّرِ وَجُحُودِ النُّعْمَةِ، فَلَقَدْ قَرَأْتَ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَأَنْتَ
أَعْلَمُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَبِمَا فِيهَا مِنَ الْحِكَمِ وَالْمَوَاعِظِ.
لَقَدْ أَرَادَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحُونَ نُصْحَهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى،
وَذَكَرُوهُ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. وَقَالُوا لَهُ:
﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ ^{القصص، 77} إِنَّهُ الْأَسَاسُ الَّذِي
يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ، فَقَصْدُكَ وَإِرَادَتُكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ، فِي
اسْتِعْمَالِ مَا وَهَبَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَالٍ جَزِيلٍ، وَنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ،
مُطِيعًا لِرَبِّكَ وَمُتَقَرِّبًا إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ.

وَقَارُونَ مَا تَرَكَ هَذَا الْأَسَاسَ إِلَّا لِغَفْلَتِهِ عَنِ الْغَايَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا
مَنَحَ اللَّهُ هَذَا الْمَالَ لِعِبَادِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ النِّعَمَ لَيْسَتْ مِنْ كَدِّهِ
أَوْ حِيلَتِهِ فَقَطُّ، وَإِنَّمَا هُوَ عَطَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَتَوْفِيقٌ مِنْهُ، وَلَا يَحِقُّ لِعِبَادِهِ
أَنْ يَتَكَبَّرُوا وَيَطْغَوْا وَيَتَجَبَّرُوا، فَحَاشَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَ عِبَادَهُ
مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلتَّيِّهِ وَالطُّغْيَانِ، وَإِنَّمَا يَتِيهِ وَيَطْغَى أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا
يَسْتَعْمِلُونَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي مَحَلِّهَا.

وَكَانَ قَارُونَ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ الْأَخِيرِ، وَحَتَّى لَا يَظُنَّ أَنَّ دِينَ
اللَّهِ يَمْنَعُ عَلَى الْإِنْسَانِ التَّنَعُّمَ بِنِعَمِهِ، وَالتَّلَذُّذَ بِطَيِّبَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَقَالَ لَهُ هَؤُلَاءِ النَّاصِحُونَ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص، 77.

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ بَدَنَ الْإِنْسَانِ لَا يَقُومُ وَلَا يَحْيَا إِلَّا بِالْمُبَاحِ
مِمَّا رَزَقَنَا بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَلِبَاسٍ وَمَسْكَنِ، وَلَا بِأَسَى
عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتَنَعَّمَ بِمَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ
لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ حَقًّا، وَلِأَبْنَائِهِ عَلَيْهِ حَقًّا، وَلِوَالِدَيْهِ عَلَيْهِ حَقًّا، وَلِزَوْجَتِهِ
عَلَيْهِ حَقًّا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَرَعَى هَذِهِ الْحُقُوقَ لِأَنَّهَا مِنْ حَظِّهِ وَنَصِيبِهِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ أَوْ
يَتَمَتَّعُ بِنِعْمٍ أُخْرَى مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، نَاوِيًا بِذَلِكَ أَنْ يَتَّقَوْى عَلَى
الْعِبَادَةِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ، مُتَوَجِّهًا إِلَى اللَّهِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ - عِنْدَمَا يَفْعَلُ
هَذَا يُحَسِبُ لَهُ ذَلِكَ التَّنَعُّمُ عِبَادَةً، وَيُعْطَى عَلَيْهِ أَجْرًا.

وَهَذَا الْمَالُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى قَارُونَ هُوَ إِحْسَانٌ مِنْهُ، فَهُوَ
سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ الْعِبَادُ إِلَى
بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ النَّاصِحُونَ قَارُونَ بِهَذَا وَقَالُوا لَهُ:
﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص، 77. فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ

قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ الْعَظِيمِ، فَأَحْسِنِ أَنْتَ إِلَى الْعِبَادِ
يَزِدُّكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِحْسَانًا، وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَبْغُونَ الْفَسَادَ فِي

الْأَرْضِ فَتَمْنَعَ حَقَّ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ، لَأَنَّكَ لَوْ مَنَعْتَهُمْ حَقَّهُمْ
كُنْتَ مُفْسِدًا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

رَدُّ مُتَكَبِّرٍ مَغْرُورٍ عَلَى النَّاصِحِينَ

وَلَكِنْ رَغِمَ تَذْكِيرِ هَؤُلَاءِ النَّاصِحِينَ لِقَارُونَ إِلَّا أَنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِمْ
بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ ^{القصص، 78} وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ
الْمَالَ الَّذِي عِنْدِي إِنَّمَا تَحَصَّلْتُ عَلَيْهِ بِقُوَّتِي وَعِلْمِي، فَمَكَانَتِي عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمَةٌ، وَمَنْزِلَتِي عِنْدَهُ رَفِيعَةٌ، وَقَدْ كَفَأَنِي بِهَذَا الْخَيْرِ الْوَفِيرِ.
وَازْدَادَ قَارُونُ طُغْيَانًا وَتَجَبُّرًا لَمَّا كَلَّمُوهُ عَنْ ضَرُورَةِ التَّصَدَّقِ
مِنْ مَالِهِ؛ إِذْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَتْرُكُ عَبْدَهُ يَعْبَثُ بِالْمَالِ
وَيَفْعَلُ بِهِ مَا يَشَاءُ.

وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ حِكْمٌ يَعْلَمُهَا هُوَ فِي جَعْلِ النَّاسِ فَرِيقَيْنِ فُقَرَاءَ
وَأَغْنِيَاءَ، صَرَخَ بِأَهْمِّهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ^{الزخرف، 31} (مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ
مُسْتَخْدَمًا فِيهِ). وَلِلْفُقَرَاءِ حَقٌّ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ، فَإِذَا مَنَعَ
الْأَغْنِيَاءُ حَقَّ الْفُقَرَاءِ فَتِلْكَ فِتْنَةٌ وَفَسَادٌ عَظِيمٌ، وَلِهَذَا كَلَّفَ اللَّهُ

عَبْدَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْمُرَ أَغْنِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّصَدَّقِ عَلَى الْفُقَرَاءِ.

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْصَحُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ

وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعِظُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُعَلِّمُهُمْ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالتَّآخِي وَالتَّعَاوُنِ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَوَامِرِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الظُّلْمِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْفُحْشِ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ، وَالنَّمِيمَةِ وَالْغِيْبَةِ، وَكَانَ النَّاسُ مُطِيعِينَ لَهُ إِلَى أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِالتَّصَدَّقِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَكَرِهَ الْأَغْنِيَاءُ ذَلِكَ وَانْزَعَجُوا لِهَذَا الْأَمْرِ، وَكَانَ قَارُونُ أَكْثَرَهُمْ انْزِعَاجًا، وَلَآئِنَّهُمْ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَعْصُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَرَادُوا أَنْ يَتَحَايَلُوا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ فَيُبْطِلُوهُ، وَلَكِنْ كَيْفَ لَهُمْ أَنْ يُبْطِلُوهُ؟ وَمَا هِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي تُمْكِنُهُمْ مِنْ ذَلِكَ؟

اتِّهَامُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالزِّنَى

أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَارُونَ بِحِيلَةٍ، فَجَمَعَ أَغْنِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَلَيْسَ مُوسَى يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي يَفْعَلُ الْفَاحِشَةَ جَزَاؤُهُ الرَّجْمُ؟ تَعَالَوْا نَجْعَلْ لِبَغْيِي شَيْئًا؛ نُعْطِيهَا مَالًا عَظِيمًا لِنَقُولَ لِلنَّاسِ إِنَّ مُوسَى قَدْ فَعَلَ مَعِيَ الْفَاحِشَةَ، فَيَنْفِرُ النَّاسُ مِنْهُ وَمِنْ دِينِهِ وَيَتْرُكُونَهُ وَدِينَهُ، وَاتَّفَقُوا مَعَ بَغْيِي (زَانِيَةٍ) مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى ذَلِكَ.

وَلَمَّا قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَعَادَتِهِ لِيُوعِظَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتُوجِّهَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الشَّرِّ، جَاءَ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ: "إِنَّ عُقُوبَةَ مُرْتَكِبِ الْفَاحِشَةِ هُوَ الرَّجْمُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى الْمَوْتِ". اسْتَوْقَفَهُ الْأَغْنِيَاءُ قَائِلِينَ: وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ الْفَاحِشَةَ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ: وَلَوْ كُنْتُ أَنَا. فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ الْفَاحِشَةَ مَعَ امْرَأَةٍ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا لِتَشْهَدَ عَلَى مُوسَى بِذَلِكَ، وَعَظَّمَ الْخَطْبُ وَاحْتَارَ النَّاسُ وَاضْطَرُّوا، وَجَزَعَ مُوسَى لِذَلِكَ أَشَدَّ الْجَزَعِ. كَيْفَ يَتَّهِمُونَ رَجُلًا نَقِيًّا، وَهُوَ كَلِيمُ اللَّهِ وَمِنْ أَعْظَمِ الرُّسُلِ؟!!

تَبَرُّهُ اللَّهِ لِمُوسَى

وَلَمَّا وَصَلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَكَانِ، وَرَأَتْ ذَلِكَ الْجَمْعَ، هَالَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْوَارُ النُّبُوَّةِ تَتَلَأَلُّ مِنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كُلُّهُ خَشْيَةٌ وَهَيْبَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَادَاهَا قَائِلًا: أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا صَدَقْتَ. هُنَالِكَ حَضَحَصَ الْحَقُّ (بَانَ بَعْدَ كِتْمَانِهِ)، وَكَشَفَتِ الْمَرْأَةُ عَمَّا أَرَادَهُ هَوْلًا الْكَذَّابُونَ الْأَفَّاكُونَ مِنْ تَشْوِيهِ لِصُورَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَشَهِدَتْ بِالْحَقِّ، وَأَقْرَّتْ لِلْحَاضِرِينَ جَمِيعًا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الْاِتِّهَامَاتِ، ثُمَّ أَخْبَرَتْهُمْ بِتِلْكَ الْمُؤَامَرَةِ الَّتِي حِيكَتْ ضِدَّهُ.

خَرَّ مُوسَى مِنْ تَوَّهِ سَاجِدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ بَاكِيًا لِهَوْلِ مَا اِتَّهَمُوهُ بِهِ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَذَفَ التَّوْبَةَ فِي قَلْبِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ فَأَقْرَّتْ بِالْحَقِّ، وَبَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدٌ وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ، وَهُوَ مُتَضَرِّعٌ إِلَى رَبِّهِ دَاعِيًا شَاكِيًا لَهُ بِمَا فَعَلَهُ قَارُونُ بِهِ. -بَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تُطِيعَكَ بِمَا تَأْمُرُهَا بِهِ، فَأْمُرُهَا بِمَا شِئْتَ.

إِعْجَابُ بِأُتَيْهِ مَوَكِبِ قَارُونَ

﴿ فَخَرَجَ - قَارُونُ - عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ القصص، 79. فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ وَسَطَ مَرَآكِبَ هَائِلَةٍ مِنَ الْخُيُولِ وَالْبِغَالِ الْمُزَيَّنَةِ بِأَحْسَنِ زِينَةٍ، وَمَعَهُ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ، فَانْبَهَرَ بِمَوَكِبِهِ ضَعْفَاءُ الْعُقُولِ وَالْإِيمَانِ، وَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِثْلُ مَا لَقَارُونُ ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ القصص، 79. إِنَّهُمْ مُحِبُّونَ لِلدُّنْيَا شُغُوفُونَ بِتَحْصِيلِهَا، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ مَنْ عِنْدَهُ مَالٌ نَالٌ نَصِيبًا عَظِيمًا وَحَظًّا سَعِيدًا، وَلِذَلِكَ قَالُوا : ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ القصص، 79.

وَلَكِنَّ النَّاصِحِينَ الْأَبْرَارَ أَهْلَ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَأَنَّ مَصِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَفِيهَا الْخَيْرَاتُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي لَا يَفْنَى نَعِيمُهَا، وَلَا يَبِيدُ أَهْلُهَا، قَالُوا لَهُمْ: ﴿ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ القصص، 80. وَلَا يَنَالُ ثَوَابَهُ إِلَّا الصَّالِحُونَ.

نُزُولُ الْعِقَابِ عَلَى قَارُونَ

هُنَالِكَ دَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرْضَ أَنْ تَبْتَلِعَ قَارُونَ وَمَنْ مَعَهُ ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ القصص، 81، غَاصَ هُوَ وَخَدَمُهُ وَحَشَمُهُ وَمَالُهُ وَدَارُهُ، وَلَمْ يُتِّقِ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ القصص، 81، وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَصِرَ أَوْ يَنْصُرَهُ أَحَدٌ إِذَا خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ؟ لَمْ وَلَنْ يَحْدُثَ هَذَا أَبَدًا.

وَلَمَّا رَأَى النَّاسُ مَا حَلَّ بِقَارُونَ وَكَيْفَ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ وَابْتَلَعَتْهُ، قَالَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مَنْ أُوتِيَ مَالًا فَإِنَّهُ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ: ﴿ وَيَكَاَنَّ اللَّهُ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ - يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ القصص، 82، أَيَّ أَنَّهُمْ عَدَلُوا وَنَدِمُوا عَمَّا كَانُوا يَرْجُونَهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُعْطِي الْمَالَ وَالدُّنْيَا لِمَنْ يَشَاءُ. فَطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَقَارُونَ، وَقَالُوا: ﴿ لَوْلَا أَنَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخُسِفَ بِنَا ﴾ القصص، 82، أَيَّ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ لَكَانَ حَالُنَا كَحَالِ قَارُونَ، وَأَيَّقِنُوا أَنَّ الْفَضْلَ كُلَّهُ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ رَاضِيًا عَنْكَ سِوَاءِ كَانَ لَكَ مَالٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ.

وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ كَيْفَ صَارَ حَالُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى
 نِعَمِهِ وَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ^{القصص، 82}
 (وَيَكَاذِبُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّأْنَ) وَهَكَذَا خَتَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ
 بِقَوْلِهِ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^{القصص، 83} فَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي اتِّبَاعِ أَوْامِرِ
 اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَعَدَمِ التَّكَبُّرِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ،
 وَالنَّهْيَةِ السَّعِيدَةَ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
 وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ.

أسئلة لتفهم القصة

- 1- عاقب الله فرعون بالغرق. كيف وقع ذلك؟
- 2- رزق الله قارون بثلاث نعم. اذكرها، وركز على أكثرها أهمية في نظر الناس؟
- 3- هل شكر قارون نعم الله عليه؟ ولماذا حسد موسى عليه السلام؟
- 4- نصح المؤمنون قارون بأربع نصائح أساسية، ابحث عنها وعبر عنها بإيجاز؟
- 5- كيف كان جواب قارون على الذين نصحوه؟
- 6- اكتب الآية التي بين الله فيها حكمة جعل الناس فئتين في المجتمع؛ فقراء وأغنياء؟
- 7- أراد قارون ومعه الأغنياء إبطال مبدأ الصدقة الذي يدعو إليه موسى عليه السلام. فماذا فعل الشيطان وقارون؟ ولماذا؟
- 8- بين موسى أمام الناس عقوبة الزنى، فماذا قال له الأغنياء الحاضرون؟
- 9- ماذا قال موسى عليه السلام للزانية لما حضرت؟ وبماذا أجابت؟
- 10- ماذا فعل موسى عليه السلام شكرًا لله على تبرئته؟
- 11- عندما خرج قارون في موكب عظيم وفي أبهة وزينة ماذا قال الذين يريدون الحياة الدنيا فقط؟ وماذا قال المؤمنون العلماء؟
- 12- ماذا كان عقاب قارون وهو في هذا الحال من الإعجاب بنفسه والتكبر والتعالي؟
- 13- لماذا بلغت الأرض قارون وماله؟ ماذا قال الذين تمنوا ما كان عليه قبل بلع الأرض له؟ ولأي فئة جعل الله الجزاء الحسن في الآخرة؟



من قصص القرآن

الغلام والساحر	سبا وتبع
أصحاب البستان	بقرة بني إسرائيل
أصحاب السبت	أصحاب الكهف
صاحب الجنتين	السامري
قارون	أصحاب الفيل
مؤمنو آل فرعون	لقمان الحكيم
عنزير عليه السلام	مؤمن آل ياسين
آيات موسى التسع	يوشع عليه السلام
طالوت وجالوت	الراهب المغرر به

كل الحقوق محفوظة



المكتبة الخضراء

للطباعة والنشر والتوزيع

1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر



الهاتف/فاكس: 0 21 37 58 65/ 0 21 37 46 25/ 0 21 36 70 66

E-mail: bibliotheque_verte@yahoo.com/ www.bverte.net